ماذا وراء حملة (إسرائيل) في رفح؟

23-5-2004

نفذت قوات الاحتلال بارتكابها المجازر والتدمير العام المرحلة الأولى من الحملة المسماة "قوس قزح" ضد مدينة رفح، وهو جزء من المخطط الصهيوني يهدف إلى تنفيذ عقاب جماعي "لتأديب" السكان استعدادا للمراحل التالية بعد الحصار، حيث سيركز الجيش الصهيوني على ثلاثة أهداف:

بقلم وسام عفيفة

نفذت قوات الاحتلال بارتكابها المجازر والتدمير العام المرحلة الأولى من الحملة المسماة "قوس قزح" ضد مدينة رفح التي أصبحت منطقة منكوبة، وهو جزء من المخطط الصهيوني الذي كشف عن بعض فصوله قادة عسكريون وكذا تسريبات الصحف الإسرائيلية، ويهدف إلى تنفيذ عقاب جماعي "لتأديب" سكان المدينة استعدادا للمراحل التالية بعد الحصار، حيث سيركز الجيش الصهيوني على ثلاثة أهداف:

الهدف الأول: المنطقة الموجودة بين مستوطنة "رفيح يام" وبين موقع" ترميت" الموجود أمام مخيم رفح من ناحية الأراضي المصرية، سيتم معالجتها ميدانيا عبر حفر قناة عميقة جدا وواسعة تصل إلى مستوى المياه في المنطقة ويصل مستوى المياه في عدة نقاط إلى 20 متر، ويهدف مخطط الاحتلال من ذلك منع الفلسطينيين من إمكانية حفر الأنفاق. وكذلك تثبيت وسائل اليكترونية متطورة وسيتم بناء جسور فوق القناة لتمكن قوات الجيش الصهيوني للتنقل بين جنبي القناة.

ويدور الحديث عن مشروع باهظ التكلفة، يقدر بعشرات الملايين وأن إقامته ستستغرق عاما على الأقل, وسيتم غمر القناة بمياه البحر أو المياه الجوفية وكذلك إنشاء حاجز يمنع أي إمكانية لتجاوزه.

الهدف الثاني: توسيع الشريط الحدودي الذي يسمونه ممر"فيلادلفيا"، والذي يصل طوله إلى نحو 10 كم ويدور الحديث عن توسيعه من 700-1000 متر و"حلاقة" المنطقة من البيوت السكنية وتحويل المنطقة إلى حزام أمني محصن ضد أي هجوم سواء من جانب رفح الفلسطينية أو رفح المصرية.

الهدف الثالث: قتل أو اعتقال أفراد التنظيمات الفلسطينية أو مهاجمة وتدمير وتفكيك كل أو معظم البنى التحتية للأجنحة المسلحة والتي تقف من خلف الأنفاق بحسب ادعاءات جيش الاحتلال.

وكانت صحيفة" يديعوت احرونوت" قد نشرت بتاريخ 14/5/2004، أنه من أجل حماية جيش الاحتلال فإنهم ينوون توسيع الشريط الحدودي من الجهة الشرقية وذلك بغرض تسهيل مهمة قوات الاحتلال العاملة في جنوب القطاع، وقال "شاؤل موفاز" وزير الجيش الصهيوني "إن الجيش سيوسع الشريط الحدودي في رفح مع مصر بما تقتضي الحاجة".

وقالت مصادر أمنية بانها ستجري "علاجا خاصا" للشريط الحدودي في رفح حيث ستتم عمليات توسيع على هذا الخط لمنع العمليات ضد الجنود، ويدور الحديث عن خط من المهم جدا السيطرة عليه وذلك بسبب استخدامه في تهريب وسائل قتالية ضخمة، لذلك أعطي الجيش

الضوء الأخضر من أجل عمل اللازم في هذا المكان، وقال وزير الجيش "نحن مصرون على إنشاء واقع آخر هناك"، وحسب أقوال "موفاز" فإن أعمال الجيش في الشريط الحدودي في رفح ضرورية حيث تم الكشف في السنوات الأخيرة عن 90 نفقا لتهريب الوسائل القتالية، وأنه إذا لم يعمل الجيش ضد هذه الأنفاق، فإن الأسلحة سيتم استخدامها ضد المدن في قلب "إسرائيل".

وقد تم الاتفاق في معاهدة السلام بين مصر و"إسرائيل" على أن عرض هذا الممر سيكون مائة متر، وعندما تم بناءه تراوح عرضة ما بين 80- 100 وبسبب تغيرات أجريت على أرض الواقع فيما بعد أدت إلى اتساع عرضه في بعض الأجزاء إلى 180م.

وينقسم الشريط الحدودي في رفح إلى عدة أجزاء:

- الجزء الأكثر سخونة، حيث تحدث فيه معظم العمليات يقع ما بين الحدود مع مصر ورفح ويبلغ طولة 9كم
- 4كم بين البحر وبين رفح.
- 6 كم قريبة من مدينة رفح.
- 4 كم بين مدينة رفح ومعبر "صوفيا".

وقد قامت هيئة الأركان في قيادة المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال قبل عامين وبقيادة العقيد "تسفيكا فوغل" آنذاك، بالتخطيط من أجل توسيع الشريط الحدودي في رفح، وكانت الفكرة بأن يتم توسيع الشريط إلى 500 م في جزئه القريب من رفح، مما سيخلق صعوبة كبيرة لدي الفلسطينيين في حفر أنفاق لتهريب وسائل قتالية، وذلك لأنه من خلال هذا العرض سيضطرون لحفر أنفاق بطول 1كم مع فتحات تهوية وعمل طويل ومعقد، وفي المقابل فإن الأمر سيؤدي إلى أمن أفضل لقوات الجيش العاملة في المكان. وحينها طرحت أفكار حول كيفية توطنين سكان رفح الذين سيجبرون على ترك بيوتهم ونقلهم على الأقل مؤقتا إلى بيوت متنقلة، وقال "فوغل" بأنه من الممكن أن ننهي خطة توسيع الخط خلال شهرين.

واليوم، أصبحت "حلاقة" الاسم الرمزي لعملية هدم البيوت في رفح, حيث بلورت قيادة الجيش الصهيوني خطة واسعة النطاق لإقامة عائق مركب على خط "فيلادليفا" على الحدود الفلسطينية المصرية على المدى القريب، حيث تستمر العمليات لتوسعة المنطقة الساخنة في الخط "فيلادليفا"، وفي إطار هذه العمليات سيتم هدم هذه للبيوت لمنع قدر الإمكان إطلاق النار والصواريخ المضادة للدبابات باتجاه قوات الجيش الإسرائيلي المتحركة على الممر.

يذكر أنه تم إقامة جدار عازل من الفولاذ في المقطع الساخن من هذا الممر والذي يمتد عميقا في الأرض ويرتفع عاليا في السماء وذلك حتى يشكل عقبة أمام عملية حفر الأنفاق واستهداف الجنود.

وكان رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال قد اتهم في جلسة الحكومة الأسبوعية المصريين أنهم لا يفعلون شيئا من أجل منع تهريب الوسائل القتالية عن طريق الأنفاق والتي تستخدم اليوم كشريان الأكسجين المركزي لتنظيمات المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وقد تم التأكيد في خطة الفصل التي طرحها "شارون" بأن إسرائيل ستستمر في السيطرة على ممر "فيلادليفا" حتى بعد الانسحاب المتوقع من قطاع غزة، وفي مرحلة متقدمة سيتم فحص إمكانية إخلاء ممر "فيلادلفيا" وذلك في إطار تنسيق أمني مع مصر التي ترفض حتى اللحظة تحمل مسئولية هذه المنطقة، إلا أن تسريبات من مصادر مختلفة أشارت إلى أن محادثات سرية تجري مع القاهرة من مختلف الاتجاهات، الفلسطينية والأوروبية والأمريكية، في محاولة منح مصر دورا أمنيا مميزا في قطاع غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي الموعود.

وتشير هذه المصادر إلى أن السلطة الفلسطينية من جهتها تحاول الاستفادة من دور مصري مباشر في القطاع، حتى تطمئن الولايات المتحدة وأوروبا وحتى (إسرائيل)، فيتم التعجيل في

الانسحاب الإسرائيلي. والولايات المتحدة من جهتها تجد في إعطاء مصر دورا أمنيا مميزا في قطاع غزة، أمرا إيجابيا و"مساهمة عربية حيوية في عملية السلام". أما الأوروبيون، فإنهم يرون هذا الدور المصري حلا للعقدة التي تطرحها (إسرائيل) بسبب عجز أجهزة الأمن الفلسطينية عن مكافحة العنف – بحسب تعبيرهم-، إذ أن مصر، بحكم علاقاتها الجيدة مع السلطة الفلسطينية ومع فصائل المعارضة على اختلافها («حماس» و«الجهاد» و«تنظيم فتح - كتائب شهداء الأقصى»)، تستطيع ضمان الهدوء. وفي الكيان أيضا تلقى هذه الفكرة التأييد، شرط أن يكون الوجود المصري محدودا بالعدد وبالعدة.

والكيان الصهيوني يريد دائما تعهدا من مصر بأن تضمن الأمن على الحدود مع قطاع غزة، الشريط الحدودي، ويشير المتابعون لهذا الموضوع أن أحد أهداف (إسرائيل) من العمليات الحربية الشرسة في رفح اليوم هو الضغط على مصر لكي تقبل بهذا الدور.